الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية
كلية الحضارة الإسلامية

دراسة كتاب تأويل مشكل القرءان لابن قتيبه الدينوري

مذكّرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية
ـ تخصُّص: لغة عربية ودراسات قرءانية ـ

إعداد الطلبة:
– محمد سليماني
– مختار ضمايده
– بدر الدين صوالح احميمه
– حسن خلوط

إشراف الدكتور:
– ادريس الريمي

السنة الجامعية: (1441–1442هـ/2019–2020م)

بسم الله الرحمن

الرحيم

شكـــر وعرفـــان

الحمد والشكر لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على ما أنعم به علينا من نعم لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة توفيقه لنا في إنهاء هذا العمل وتيسير إنجازه، فاللّهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

وإنا لنتوج موضوعنا بشكرنا وعرفاننا للدكتور: ادريس الريمي على تفضله مشرفا على موضوعنا الذي لم يتوان لحظة في تنبيهنا وإرشادنا، حيث كانت توجيهاته البناءة مشاعل من نور نهتدي بها وسط بحر العلم الواسع، ولولا الله عز وجل ثم شيخنا ما كانت هذه الدراسة لترى النور بهذا الشكل، فبارك الله فيه، وأطال الله في عمره بحرا فياضا لطلابه وأبنائه.

كما نرفع أسمى معاني الوفاء لكل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بما حباهم الله بهم من علم ومعرفة.

إلى كل الطلبة الذين جمعنا بهم طلب العلم ،

إلى كل هؤلاء الشكر والتقدير والاحترام.

الإهـــداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين

أداء لبعض حقهما واعترافا بفضلهما وتوسلا

للحصول على مزيد من الرضا منهما

ورغبة في أن نحظى بكثير من الدعاء منهما ...

و إلى إخواننا وأخواتنا صلة ووفاء ...

وإلى أبناءنا وبناتنا وزوجاتنا ...

و إلى أقاربنا وأهل بلدنا برا وثناء ...

و إلى هؤلاء جميعا نهدي هذا العمل ...

سائلين من الله عز وجل القبول والإخلاص في القول والعمل

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره و نتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102)آل عمران.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)النساء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)

إن خير الكلام كلام الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أمّا بعد :

فقد أنزلَ الله تعالى كتابَه قرآناً عربياً غيرَ ذي عِوَج، وإن كان سامعوه من العرب قد ساءت أخلاقهم ، حتى أنهم أولعوا بالخمر والقمار، وشاعت فيهم الغارات وقطع الطريق على القوافل، والعصبية والظلم، وسفك الدماء، والأخذ بالثأر، واغتصاب الأموال، وأكل مال اليتامى، والتعامل بالربا، والسرقة والزنا... وكانت التقاليد والأعراف قد هيمنت على حياتهم، إلاّ أنهم قد فقهوا أنواع الكلام العربيِّ نظماً ونثراً ، فميّزوا غثَّه من سمينِه؛ لأنهم يومئذ قد امتازوا من بين سائر الأمم باجتماع صفات أربع لم تجتمع في التاريخ لأمّة من الأمم، وتلك هي: جودة الأذهان، وقوة الحوافظ، وبساطة الحضارة والتشريع، والبعد عن الاختلاط ببقية أمم العالم، فبلَغَتْ أذواقُهم

المُصَفَّاة، وأذهانُهم الناقدة مبلغاً هيَّأَ لهم القدرة على كشفِ أيِّ عيبٍ في الكلام مهما كان خفيّا أو جليّا، والموازنةِ بين درجات فصاحته، ومراتب بلاغته، موازنةً واعية لا تُغْفِلُ شأناً من الشؤون التي يتمايزُ بها البيان. على هؤلاءِ نزلَ كتابُ الله قرآناً يُتلَى، ويُعلَنُ فيه منذ اللّحظات الأولى أنه كتابٌ عزيز، قال تعالى : " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ " (فصلت : 42)، فهو إذاً كتابٌ فوقَ كلِّ طَعْن، ودونَه كلُّ خَلَل، مُنَزَّهٌ عن كلِّ لَغْوٍ ونقصٍ وعِلَّة؛ لأنَّ كلَّ أولئك باطل، وهو كتابٌ (لا يأتيه الباطل). بل إنَّ القرآنَ ذهبَ في تنزيه نفسِه عن المطاعن إلى أبعدَ من هذا، إلى استنفارِ المعاندين ليُقَلِّبوا هذا الكتاب، ويُنَقِّبوا في ثناياه، فينظُروا لعلهم يجدون في ألفاظه أو معانيه مَغْمَزاً، أو مَلْمَزاً، والحالُ أنَّ أيَّ كتابٍ سواه يؤلِّفُه صاحبُه على مدى ثلاثٍ وعشرين سنةً، في ظروف متباينة، وأحوالٍ متعدِّدة، لا بدَّ أنْ يقعَ فيه من الهَنات والثغَراتِ والاختلافات الشيءُ الكثير، قال تعالى : " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" (النساء : 82)

ومع كلِّ هذا التحدِّي والاستنفار، من كلامٍ يُتْلَى عليهم آناءَ الليل وأطرافَ النهار، وقفَ القومُ أمامَ هذا الكتاب عاجزين، لم يستطعْ أحدٌ منهم أنْ يجدَ في القرآن نقصاً أو لَغْواً أو عِلَّةً أو خَلَلاً، وقد كانوا أحرصَ الناس على ذلك ولكنّهم لم يستطيعوا إليه سبيلاً، ولذلك لم نَجِدْ فيما أُثِرَ عن هؤلاء المعاندين الأوَّلين كلاماً يقتضي الطَّعْنَ في القرآن من جهة بلاغته، أو سلامة تراكيبِه، أو صِحَّةِ معانيه، وإنْ جادلوا في مصدره الربَّانيِّ، وادَّعَوْا في ذلك دَعَواتٍ متهافتةً ردَّها عليهم القرآنُ نفسُه بأبلغ الردِّ والتبيان.

ولكنْ نشأَ بعدَ هذا الجيل الأوَّل الذي عاصرَ التنزيلَ أجيالٌ ظنُّوا أنهم أقدرُ من سابِقِيهم على عثورهم عن تناقضٍ أو خَلَل أو اضطراب في آيِ القرآن، فرمَوْا بشُبُهاتٍ يحسبُها الظمآنُ للباطل ماءً، حتى إذا جاءَهُ لم يجِدْهُ شيئاً، فهَيَّأَ اللهُ تعالى علماءَ أفذاذاً، نذروا عقولَهم وأقلامَهم للذَّبِّ عن حِمَى الكتاب العزيز، والذَّوْدِ عن حِياضِه،

فدفعُوا الباطلَ بالحقِّ الأبلَج، ومَحَوْا ظلماتِ الشُّبهات بأنوار الحُجَجِ البيِّنات. ولهذه الأسباب كلِّها وقع اختيارنا على دراسة كتاب (تأويل مشكل القرآن) لصاحبه ابن قتيبة (ت276هـ) رحمه الله، الذي يعتبر منشئ (عِلْمُ مُشْكِلِ القرآن) الذي يهدِفُ إلى بيانِ الآيات التي التبَسَتْ على بعض الناس واشتبَهَت، فلم يستَبِينُوا المرادَ منها، ويدفعُ كلَّ ما يورِدُه الطاعنونَ على القرآن من دعاوى التعارض أو الاضطراب أو التناقض أو الاختلاف، ويزيلُ ما يتبادرُ إلى بعضِ الأذهان من معانٍ غيرِ مرادةٍ قطعاً.

والذي يقرأُ هذَا الكتابِ يُدرِكُ أنه ذو شأنٍ ومكانةٍ في (علم مشكل القرآن)، وأنه قد ضرَب بسَهْمٍ وافِرٍ في هذا الباب، على نحوٍ عِلميٍّ مُؤَصَّل، وترتيبٍ منطقيٍّ مُحْكَم، ولذا كان هذا الكتاب ذا أهمية بالغة إذ يُعدُّ من الكُتُب التي تُعَلِّمُ العقل، ذلك لأنَّ دفعَ التعارض، ودرءَ الإشكال العارِض، وإزالة الوَهْمِ عَمَلٌ عَقْلِيٌّ نابِه، والكتاب يشارك في ترتيب عقليَّة القارئ، وتصفيَةِ منطقِه من الدَّخَل، من خِلال قواعدَ ضابطة، تُعينُه على استكشاف المعرفة واستخراجِها، ثم تأييدِها بالأدِلَّة والحُجَج؛ ففيها تمرينٌ للفِكْر، وتوسيعٌ للأُفُق، وتطوافٌ دقيقٌ في المعاني التي يحتملُها النصُّ فهماً وتنزيلاً، وما ينتج عن ذلك من حيث الدّلالة، مع بيان ما يُقبَلُ من تلك المعاني وما يُستَبْعَد، وبذلك يمتلِكُ القارئُ القُدرةَ على دفعِ كلِّ ما يَعْرِضُ له من إشكالاتٍ أو شُبهاتٍ حولَ بعضِ آيِ الكتاب العزيز.

وقد اتّبعنا في هذه الدراسة قيد البحث المنهجَ الاستقرائي، الذي يتمثَّلُ في تتبُّع كتاب (تأويل مشكل القرآن) دراسةً وتأمُّلاً واستكشافاً. والمنهجَ الاستنباطي، الذي يتجلَّى في استخراج خصائصِ الكتاب وسماتِه، وأسلوبِ مؤلِّفه.

هذا وقد جاءت الدّراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدّمة : وذكرنا فيها أهمية الكتاب وسببَ اختياره ومنهج دراسته.

المبحث الأوّل : حياة المُؤَلِّفِ (عصره، وترجمته، ومؤلّفاته و....)

المبحث الثّاني: دراسة حول كتاب المؤلِّف .

المبحث الثالث: تلخيص الكتاب.

الخاتمة :وذكرنا فيها أهمَّ النتائج التي توصَّلنا إليها.

سائلين المولى عزّ وجلّ أن نكون قد وُفقنا في هذا البحث وإن قصّرنا بعضّ الشيء في الإلمام بالموضوع إلماما شافيا كافيا فحسبنا قول القائل : "ما لم يُدرَك كلّه لا يُترَك جلّه " وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

المبحث الأول : حياة المؤلف[1]

المطلب الاول: عصره

الناحية السياسية:

عاش ابن قتيبة في القرن الثالث للهجري في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقد ولد في خلافة المأمون(198-218هـ) سنة 213هـ وتوفي بخلافة المعتمد (256-279هـ) سنة 276 هـ، ومابين وفاة المأمون، وتولي المعتمد الخلافة، تربع عن عرش الخلافة سبعة من الخلفاء هم:

- المعتصم 218-227هـ - الواثق 227-232 هـ
- المتوكل 232-247هـ - المنتصر 247-248هـ
- المستعين 248-252هـ - المعتز 252-255هـ
- -المهتدي 255-256هـ

ويقسم الباحثون تاريخ الدولة العباسية الى ثلاثة عصور:

العصر العباسي الاول: وهو عصر سلطة الخلفاء وقوتهم، ويمتد من سنة 132 هـ الى سنة 232 هـ [2] أي من خلافة السفاح الى نهاية حكم الواثق. فقد كان فيه الخلفاء اقوياء يديرون شؤون الخلافة بكل قوة، ولم تتفرق الخلافة الى دويلات وامارات، أو يطغ نفوذ الجند والموالي وتدخل النساء في شؤون الخلافة.

العصر العباسي الثاني: ويمتد من سنة 232 هـ الى سنة 530 هـ، وقد اختلف حال الخلافة في هذا العصر عن سابقه، فقد اتصف الخلفاء بالضعف وتقلص النفوذ، وعاشت الخلافة العباسيةحالة من الفوضى السياسية، وتسلط الترك على الخلافة.

---

[1] انظر ترجمته في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي،تاريخ بغداد،الخطيب البغدادي،الفهرست،ابن النديم.

[2] أنظر: موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية أحمد شلبي ج3/20-21

العصر العباسي الثالث: وهو عصر استعادة السلطة، ويمتد من سنة 530 هـ الى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ.

وقد كان اول من استقدم الترك ليعتمد عليهم في حروبه ضد الفرس الخليفة المعتصم(218-227هـ) الذي بنى لهم مدينة سمراء، وانتقل معهم اليها، وظلت حاضرة للخلفاء حتى أواخر عهد المعتمد 276 هـ[1].

وبعد خلافة المعتصم اخذ الترك في السيطرة على أمور الدولة، فقتلوا المتوكل، وبايعوا المنتصر، وحضوه على خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد، وبالفعل تم خلعهما، وتوفي المنتصر بعد ستة أشهر من خلافته، وتولى المستعين بعده ن وثار عليه الترك فقتلوه، وكذا فعلوا بالمعتز[2].

وتولى المهتدي (255هـ) الذي كان رجلا ورعا دينا عابدا صارما شجاعا خليقا بالامارة حاول اصلاح الامور قدر استطاعته، ولكنه لم يجد ناصرا على الحق[3].

وقد أجهز عليه الترك حين قتل احد كبرائهم، حيث كان عزمه أن يبيد الأتراك الذين اهانوا الخلفاء وأذلوهم، و انتهكوا منصب الخلافة، ويعيد ماسلكه عمر بن عبدالعزيزفي خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة[4].

وعهد الترك بالخلافة الى ابنه أحمد(المعتمد)، وقامت في عهده فتنة الزنج وهددت الخلافة العباسية، وذهب بسببها كثير من الضحايا، ولم تنتهي الا بمقتل صاحبها سنة 270 هـ[5].

وقد كان هذا الضعف في الخلافة العباسية وسيطرت الترك عليها سببا في كثرة الانفصالات عنها، فنشأت عدة دول واستقلت عنها ومنها:

---

[1] العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ص 10.

[2] المصر السابق 13

[3] دول الاسلام للذهبي ج228/1.

[4] البداية والنهاية ج27/11.

[5] المصدر السابق ج30/11-51.

1 الأدارسة في مراكش من عام 172 هـ الى 375هـ

2 الأغالبة في تونس وما حولها من عام 184هـ الى 296هـ

3 الطولونيون في مصر من عام 254هـ الى 292هـ

4 الامارة اليمنية في اليمن من عام 247هـ الى345هـ

5 العلويون في طبرستان من عام 250هـ الى 316هـ

6 الطاهريون في خراسان من عام 205هـ الى 259هـ

7الصاريون في فارس من عام 254هـ الى 290هـ

8 السامانيون في بلاد ما وراء النهر من عام 261هـ الى 389هـ[1].

وعلى ضوء ماذكر فان ابن قتيبة قد ولد في العصر العباسي الأول (مرحلة القوة) وادرك من العصر العباسي الثاني مرحلة تسلط الترك على الخلافة وضعف الخلفاء وقد قضى الجزء الأكبر من حياته في هذا العصر والذي اتسم بالفوضى السياسية وظهور الفرق و الأهواء الاعتقادية.

الناحية الاجتماعية:

ذكر ابن الجوزي أن عامة اهل بغداد، كانوا خليطا "من العرب والفرس، والترك، والنبط، والأرمن، والجركس، والاكراد، والكرج، والبربر، ولو أن تسمية هؤلاء جميعا بالعرب قد غلبت عليهم؛ لانصهارهم في بوتقة الشعب العربي، وسيادة اللغة العربية"[2].

أما الحياة المعيشية في العصر العباسي، فقد كان الناس فيها على ثلاث طبقات: طبقة عليا تشتمل الخلفاء، والوزراء، والقواد، والولاة، ومن يلحق بهم من الامراء، وكبار رجال الدولة.

[1] أنظر:الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية فاروق عمر ص245.

[2] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج228/9.

وطبقة وسطى تشتمل على رجال الجيش، وموظفي الدواوين، والتجار، والصناع الممتازين.

وطبقة دنيا تشتمل على العامة من الزراع، وأصحاب الحرف الصغيرة، والخدم والرقيق[1].

وقد وصل الترف في هذا العصر منتهاه لاسيما في طبقة الخلفاء، والوزراء، وشيدة القصور والدور، وانفقت عليها ملايين الدراهم، وأكبر شاهد على ذلك ما كان من الخليفة المتوكل الذي كان كلما بنى قصرا أتبعه بآخر حتى بلغت قصوره نحو العشرين وهي بركوار(دار الهنائة)، والشاه ،والعروس، والبركة، والجوسق، والمختار، والجعفري، والغريب، والبديع، والصبيح، والمليح، والشبداز، والقصور، والجامع، والقلاياة، والبرج، والمتوكلية، والبهو، واللؤلؤة، وبلغ ما أنفقه على تلك القصور مائتين وأربعة وسبعين مليونا من الدراهم وكان البرج من أجملها زينة، اذ جعل فيه صور عظيمة من الذهب، والفضة،وبركة جعل فرشها ظاهرا وباطنا صفائح الفضة .....[2]

وفي مقابل هذا البذخ والترف في بيوت الحكام والامراء، كان الامر بخلاف ذلك في بيوت العامة، ففحش الغلاء في شتى بلاد المسلمين يقول ابن كثير عن سنة260 هـ: " فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى اجلي أكثر أهل البلدان منها الى غيرها، ولم يبقى بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا الى المدينة وغيرها من البلاد، وخرج نائب مكة منها، وبلغ كر الشعير ببغداد مائة وعشرين دينارا، واستمر ذلك شهورا" [3].

[1] العصر العباسي الثاني ص53.

[2] العصر العباسي الثاني ص55.

[3] البداية والنهاية ج37/11.

كما قل الأمن في سائر الدولة العباسية نتيجة لظهور الفتن وكثرتها حتى لاتكاد تخمد فتنة الا وتظهر فتنة أخرى اضافة الى كثرة الفرق والطوائف وتناحرها في بينها وظهور الشعوبية وحقدها على العرب .

الناحية العلمية:

عصر ابن قتيبة عصر النشاطات العلمية و الفكرية المختلفة، ومن أزهى عصور الاسلام، حيث ان جل المؤلفات التي كتبت أصول في بابها، فنرى في مجال العلوم الدينية أهم كتب الحديث كمصنف الامام عبدالله بن محمد بن شيبة 235هـ، ومسند الامام أحمد 241هـ، والجامع الصحيح للبخاري 256هـ، صحيح مسلم 261هـ، وسنن ابن ماجه 273هـ، وسنن ابي داوود275هـ.

وفي مجال العلوم اللغوية برز علماء كبار في اللغة فنجد ابا عبيد القاسم بن سلام223هـ، ابن الأعرابي 231هـ، ابن السكيت 243هـ، ابا عثمان المازني 249هـ، ابا حاتم السجستاني 250هـ، والمبرد 285هـ، ومما ساعد على الحركة العلمية اهتمام الامراء والوزراء بالعلم والعلماء، فقد كان المأمون يجعل من مجلسه ندوة كبيرة، يتحاور فيها الفقهاء والمتكلمون، كما تنافس الامراء في اجتذاب العلماء، وتنافس الوزراء في اكرامهم فنرى من العلماء من يهدي مؤلفه الى وزير من الوزراء، فهذا الزيات يكرم الجاحظ بخمسة الاف دينار حين قدم اليه كتابه (الحيوان)، كما اهدى الجاحظ كتابه الزرع والنخيل الى ابراهيم الصولي، وكافأه بخمسة الاف دينار[1]، وقدم ابن قتيبة كتابه ادب الكاتب الى الوزير ابي الحسن عبد الله بن يحي بن خاقان الذي أحسن صلته وقدمه الى المتوكل[2].

[1] العصر العباسي الثاني ص120.

[2] أدب الكاتب ص05.

وكان القاضي بن زرعة قاضي دمشق 320هـ، يهب لمن يحفظ مختصر المزني في الفقه الشافعي مائة دينار[1].

كما كانت الترجمة وظهور الورق، وتنافس العلماء والوزراء في اقتناء الكتب عاملا مهما في ازدهار الحركة العلمية، فقد كان للامام أحمد بن حنبل مكتبة قدرت كتبها باثني عشر حملا وعدلا، والفتح بن خاقان248هـ وزير المتوكل كانت له خزانة كتب جمعها له علي بن يحي المنجم لم يرى أعظم منها كثرة وحسنا[2].

المطلب الثاني: ترجمـــته

اسمه ونسبه:

عبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبَة الدينَوَرِي النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ الْكَاتِب، وقيل المروزي .

نزيل بَغْدَاد، قَالَ الْخَطِيب: كَانَ رَأْسا فِي الْعَرَبيَّة واللغة وَالْأَخْبَار وَأَيَّام النَّاس، ثِقَة ديّنا فَاضلا ، ولي قَضَاء الدينور[3]، وأقام فيها مدة فنسب إليها.

مولده ونشأته:

ولد بالكوفة سنة 213هـ[4] وقيل ببغداد[5]، قضى ابن قتيبة معظم حياته في بغداد، وكانت إذ ذاك قبلة الدنيا في العلم والمعرفة والثقافة، كما قضى شطرا من حياته في الدينور قاضيا لها.

---

[1] العصر العباسي الثاني ص 121.

[2] المصدر السابق ص 125.

[3] : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)ت:محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية – لبنان / صيدا ،ج 63/2.

[4] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ،ت: 577هـ ت:إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ط3، ت ط 1405 هـ – 1985 م ،ج159/1.

[5] الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت: 1396هـ، دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر– أيار / مايو 2002 م ، ج137/4.

شيوخه :

تتلمذ ابن قتيبة على يد علماء عصره الذين كانوا في بغداد، حيث تجمع فيها جهابذة العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين،فأخذ عنهم علما غزيرا واسعا، من حديث وتفسير، ولغة وأدب وأخبار، وغيرها.

ومن بين هؤلاء العلماء نذكر :

1. والده مسلم بن قتيبة.[1]
2. أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي.[2]
3. أبو يعقوب إسحاق بن راهويه.[3]
4. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني.[4]

تلاميذه:

وبعد أن استوعب ابن قتيبة علم شيوخه، تصدر للتدريس كما هي عادة العلماء الأجلاء، ولقد تتلمذ له عدد كبيرمن طلبة العلم نذكر منهم:

1. ابنه أبوجعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم[5].

---

[1] قال الشيخ الألباني : مسلم بن قتيبة لم نجد له ترجمة ويبدو أنه مجهول ولايعرف فقد ترجم الخطيب وغيره لابنه عبد الله بن مسلم بن قتيبة فلم يذكروا من شيوخه والده هذا (السلسلة الصحيحة ج1/ص212).

[2] مُحَمَّد بن سَلام بن عبيد الله بن سَالم الجُمَحِي:مولى مُحَمَّد بن زِيَاد، مولى قدامَة بن مَظْعُون الجُمَحِي. ذكره الزبيدِيّ فِي الطَّبَقَة الْخَامِسَة من اللغويين الْبَصرِيين، وَقَالَ: توفّي سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْبَصْرَةِ. لَهُ غَرِيب الْقُرْآن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،ج115/1.

[3] إسحاق" بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي نزيل نيسابور أحد الأئمة طاف البلاد وروى عن ابن عيينة وابن علية وجرير وبشر بن المفضل ...وخلق. وعنه الجماعة سوى ابن ماجة وبقية ابن الوليد وأحمد بن حنبل وإسحاق الكوسج ومحمد بن رافع ويحيى بن معين وهؤلاء من أقرانه والذهلي وزكرياء السجزي ومحمد بن أفلح وأبو العباس السراج وهو آخر من حدث عنه. مات ليلة النصف من شعبان سنة "238"تهذيب التهذيب ج216/1.

[4] سهل بن مُحَمَّد بن عُثْمَانَ ، أَبُو حاتم السجستاني النحوي المقرئ البَصْرِيّ، مات سنة خمسين. ويُقال: آخر سنة خمس وخمسين ومئتين ،تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج201/12.

[5] أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب ولد ببغداذ، وروى عن أبيه كتبه المصنفة. حدّث عنه أبو الفتح بن المراغىّ النحوىّ ، وعبد الرحمن بن إسحق الزّجاجىّ النحوىّ مصنف كتاب الجمل فى النحو وغيره، وغيرهما. وولّى أحمد بن عبد الله بن قتيبه قضاء مصر، وأقام بها إلى أن وافاه أجله. ذكر أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرّزاذ النّجيرمىّ النحوىّ اللغوىّ، أديب مصر ونزيلها: أن أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة حدّث بكتب أبيه كلها بمصر، ولم يكن معه كتاب، روى ذلك عن أبى الحسن المهلّبىّ، وكان المهلّبىّ يروى عن ابن قتيبة. ورد مصر قاضيا فى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وتوفّى بمصر وهو على القضاء فى شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة- رحمه الله. إنباه الرواة على أنباه النحاة ج80/1.

2. أبو بكر محمد بن خلف المرزبان.[1]

3. أبو الفاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ.[2]

4. عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي.[3]

مؤلفـاتـه:

ولـه المصـنفات المـذكورة، والمؤلفـات المشـهورة، فمنهـا: (غَرِيْـبُ القُـرْآنِ)، (غَرِيْـبُ الحَدِيْثِ)، كِتَابُ (المعَارِفِ)، كِتَابُ (مُشْكِلِ القُرْآنِ)، كِتَابُ (مُشْكِلِ الحَدِيْثِ)، كِتَابُ (أَدَبِ الكَاتِبِ)، كِتَـابُ (عُيُوْنِ الأَخْبَـارِ)، كِتَـابُ (طَبَقَـاتِ الشُّـعَرَاءِ)، كِتَـابُ (إِصْـلاَحِ الغَلَـطِ)، كِتَـابُ (الفَـرَسِ)، كِتَـابُ (الهَجْـو)، كِتَـابُ (المَسَـائِلِ)، كِتَـابُ (أَعْـلاَمِ النُّبُـوَّةِ)، كِتَـابُ (المَيْسِـرِ)، كِتَـابُ (الإِبـلِ)، كِتَـابُ (الـوَحْشِ)، كِتَـابُ (الرُّؤيَـا)، كِتَـابُ (الفِقْـهِ)، كِتَابُ (معَانِي الشِّعْرِ)، كِتَابُ (جَامِعِ النَّحْوِ)، كِتَابُ (الصِّيَامِ)، كِتَابُ (أَدَبِ القَاضِـي)، كِتَابُ (الرَّدِ عَلَـى مَنْ يَقُوْلُ بِخَلْقِ القُرْآنِ)، كِتَابُ (إِعْرَابِ القُرْآنِ)، كِتَابُ (القِرَاءاتِ)، كِتَابُ (الأَنوَاءِ)، كِتَابُ (التَّسْوِيَةِ بَيْنَ العَرَبِ وَالعَجَمِ)، كِتَابُ (الأَشرِبَةِ))[4] .

وفـــــاته:

توفي في ذي القعدة سنة سبعين، وقيل سنة إحدى وسبعين، وقيل أول ليلة في رجب، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين، والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته

---

[1] محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر.أخباري صاحب تصانيف ، مات سنة تسع وثلاث مِئَة...وقال الخطيب: كان أخباريا مصنفا حسن التأليف.لسان الميزان ج120/7.

[2] إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير أبو القاسم الصائغ حدث عن: محمد بن حسان الأزرق، وإسحاق بن إبراهيم البغوي، وعلي بن الحسين بن إشكاب ... حدث عنه: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الزهري، وعلي بن عمر السكري، وكان ثقة. مات في جمادى من سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة. تاريخ بغداد ج90/7.

[3] ابن درستويه:أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي؛ فإنه [كان] أحد النحاة المشهورين، والأدباء المذكورين، أخذ عن أبي العباس المبرد وعبد الله بن مسلم بن قتيبة، وكان فسوياً، وأقام ببغداد إلى حين وفاته.

وألف كتبا، منها كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمي، وكتابه في الهجاء، وهو من أحسنها.

وأخذ عنه عبيد الله المرزباني وغيره... قال أبو الحسن ابن أبي بكر: سمعت أبي يسأل أبا محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه النحوي عن مولده، فقال: ولدت سنة ثمان وخمسين ومائتين.

وقال محمد بن الحسين، والحسن بن أبي بكر: توفي ابن درستويه يوم الاثنين لست بقين من صفر، سنة سبع وأربعين وثلاثمائة في خلافة المطيع. نزهة الألباء في طبقات الأدباء 213/1.

[4] سير أعلام النبلاء ج297/13-298.

فجأة، صاح صيحة سمعت من بُعد ثم أغمي عليه ومات، وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات رحمه الله تعالى.[1]

أقوال العلماء فيه: اختلفت أقوال العلماء في ابن قتيبة، بين متكلم فيه ومثن عليه:

بعض أقوال من جرحه:

قال الحاكم: أجمعت الأمة على أن القتبى كذاب.

قلت: هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله.[2]

ورأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه، [منحرف عن العترة]، وكلامه يدل عليه.

وقال البيهقى: كان يرى رأى الكرامية.[3]

بعض أقوال من عدله:

قال ابن النديم (ت385هـ): كان صادقا فيما يرويه عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه كثير التصنيف والتأليف.[4]

قال الخطيب البغدادي(ت 463هـ): كان ثقة دينًا فاضلا، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة.[5]

قال ابن حجر (ت852هـ): قال مسلمة بن قاسم كان لغويا كثير التأليف عالما بالتصنيف صدوقا من أهل السنة.[6]

---

[1] وفيات الأعيان ج43/3.

[2] القائل الامام الذهبي في ميزان الإعتدال.

[3] ميزان الإعتدال 503/2.

[4] الفهرست ص 105.

[5] تاريخ بغداد 411/11.

[6] ميزان الإعتدال ج358/3.

قال ابن كثير (ت774هـ): صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْبَدِيعَةِ الْمُفِيدَةِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلَى عُلُومٍ جَمَّةٍ نَافِعَةٍ... وكان ثقة نبيلاً، وَكَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَتَّهِمُونَ مَنْ لَمْ يَكُنْ في منزله شئ من تصانيفه.[1]

[1] البداية والنهاية ج11/56-66.

المبحث الثاني: دراسة حول كتاب المؤلف

المطلب الأول: التعريف بالكتاب

ويعد هذا الكتاب من المراجع العامة في علوم القرءان، فيما يتعلق بالمعاني والمشكل حيث أودع فيه من الفوائد في عدة فنون، وقد وضع ابن قتيبة كتابه " مشكل القرءان " ردا عن الطاعنين على كتاب الله حيث ذهبوا يرمونه بالتناقض وينتقصونه كما أشارإلى ذلك في مقدمته للكتاب حين ذكر السبب الرئيسي الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب ([1]).

تحقيق العنوان :

عند بحثنا عن صحة الضبط والتحقيق لعنوان الكتاب تأكدنا بما لا يدع مجالا للشك في أن هذا العنوان (تأويل مشكل القرءان) هو نفسه العنوان الذي وضعه المؤلف للكتاب بيد أنه قال في مقدمة الكتاب : ".....فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرءان " [2] ، وذكر أيضا في كتابه " أدب الكاتب " حيث قال –رحمه الله– : " .....وعلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرءان" وهذا الكلام منه أصرح من سابقه في إثبات عنوان الكتاب وصحته، كما ورد بمشكل القرءان عند كثير من العلماء والمؤرخين منهم: الخطيب البغدادي(ت:463) [3] ، والأنباري(ت:577)[4]، و ابن خلكان(ت:681) [5]، وابن العماد(1089)[6] وذكره ابن النديم في الفهرست بعنوان "المشكل" [7] وربما كان يعني بذلك مشكل القرءان أو مشكل الحديث .

---

[1] تأويل مشكل القرءان ص 51

[2] نفس المصدر ص 51

[3] تاريخ بغداد وذيوله 10/168.

[4] نزهة الألباء في طبقات الأدباء 1/159

[5] وفيات الأعيان 3/42

[6] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ص2/169

[7] الفهرست ص 86.

نسخ الكتاب و طبعاته:

نسخ الكتاب:

مما يجدر له الذكرأن الكتاب الذي بين أيدينا له عدة نسخ ذكرها صاحب معجم تاريخ التراث الإسلامي [1] وهي :

1. أسعد أفندي رقم 161.
2. كوبريلي رقم 1/211 في 116 ورقة، 534هـ.
3. أحمد ثالث رقم 195 في 157 ورقة .
4. قونيه يوسف آغا رقم 453، في 739- 788 ورقة، 1192هـ.
5. مراد ملا رقم 307، في 27-132 ورقة، 572هـ
6. الخزانة العامة بفاس 61 ورقة .
7. دار الكتب المصرية سنة 379هـ.
8. الظاهرية 110 ورقة، 592 هـ.
9. دار الكتب المصرية تفسير663، في 86 ورقة، 379هـ.
10. ليدن 186 ورقة، 404هـ.
11. عارف حكمت بك، رقم 9 تفسير صفحة 266 كتبت سنة 266هـ
12. الخزانة التيمورية لغة 480 نسخة مصورة، رقم 1345 نسخة قديمة.
13. آية الله نجفي 2/4690، 126-243 ورقة، 704 هـ .
14. خزانة القرويين بفاس 818 ورقة8 .
15. محمد مراد 307 ورقة 27-132، 572 هـ .
16. فيض الله أفندي رقم 233، 154 ورقة، 619هـ.
17. عارف حكمت رقم 9 تفسيرفي 134 ورقة سنة 666هـ
18. يوسف آغا في 739-788 ورقة سنة 1192هـ.

[1] معجم تاريخ التراث الاسلامي ، علي رضا قرة بلوط ، 2/1466

19. أسعد أفندي رقم 161 باسم مشكل القرء ان والحديث .

طبعات الكتاب :

في الحقيقة الكتاب خرج منذ وقت مبكر، فأول طبعة لهذ الكتاب كانت سنة 1900ميلادي وكما هو مدون طبعة دار إحياء الكتب القديمة بمصر ثم بعد ذلك خضع هذا الكتاب للتحقيق في عام 1954 ميلادي / 1373 هجري خرج على يد رواد التحقيق في التراث، السيد أحمد صقر طبع هذا الكتاب بتحقيقه على ثلاث نسخ خطية منتقاة ووافية وشاملة يمكن أن تكون من الأشياء التي أسهمت في سلامة نص الكتاب، ثم توالت بعض النشرات الأخرى التي ربما لاتصل إلى طبعة السيد أحمد صقر التي هي معتمدة عند الباحثين[1] من مثل :

- طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق ابراهيم شمس الدين، الطبعة الثانية 2007م .[2]

- طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون بتحقيق سعد بن نجدت عمرالطبعة الأولى 1435هـ/2014م [3].

المطلب الثاني : مصادره في الكتاب :

اعتمد ابن قتيبة في كتابه على أربعة مصادر هي القرءان الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، وأقوال اللغويين، وفي مايلي بيان ذلك:

1- القرءان وقراءاته:

أ-**القرءان الكريم:** اهتم ابن قتيبة بالاستشهاد بالقرءان الكريم في تفسير قسم من الفردات اللغوية، ويعد القرءان الكريم كتاب العربية الأكبر وهو أفصح كتاب عرفته الامة العربية في تاريخها إذ يعد في الذروة العليا من البيان العربي الذي لا يباريه أو يوازيه بيان ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصرعندما أراد ابن قتيبة أن يكشف عن

[1] قناة الأسرة التلفزيونية ، (رحلة كتاب) ، استجواب ،محمد بن علي الصامل ، ماي 2010.

[2] تأويل مشكل القرءان ، ت : سعد بن نجدت عمر ص 21

[3] وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها أثناء إعدادنا لهذه الدراسة حول الكتاب .

دقة الأداء القرءاني في استخدام الألفاظ في مواضيعها المناسبة عندما يبين دلالة الجحد في اللغة فمن المعلوم أن المشركين في مكة كانوا لا ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكذب ولا يعرفونه به فقد وصفوه في عصرما قبل الاسلام بالصادق الامين، فمابالهم لما جاءهم بالآيات من عند ربهم جحدوا بها، وهم يعلمون صدقه ولذلك يحدد ابن قتيبة دلالة الجحد في اللغة من خلال الاستعمال القرءاني لها فيقول: "الجحد يكون ممن علم الشيء فأنكره"[1] ويعزز استنتاجه هذا بايراد شاهد قرءاني آخر يوضح هذه الدلالة بأجلى صورها إذ يقول الله تعالى" **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**" النمل14.

ب-القراءات القرءانية:

نالت القراءات القرءانية حظا وافيا من عناية ابن قتيبة بها؛ ولا سيما أنه قد اتخذها أعداء الاسلام سبيلا ومطية للطعن في هذا الدين، فوقف ابن قتيبة كعادته مدافعا عن الاسلام من خلال الرد على أولائك المارقين والملاحدة والشعوبيين[2]، فبعد أن يورد قول الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع، وهو: "**نزل القرءان على سبعة أحرف كلها شاف كاف، فاقرءوا كيف شئتم**"[3] فيذكر الوجوه المحتملة في هذا الحديث؛ إذ يرى قوم انها سبع لغات في الكلمة أو هي حلال و حرام وأمر ونهي وما إلى ذلك ثم ينفي كل ما قيل في هذا الحديث مبيننا دلالة الحرف في اللغة نافيا وجود حرف في كتاب الله تعالى قرأ على سبعة أوجه على حد علم ابن قتيبة لانه يرى أن وجوه الخلاف في القراءات القرءانية ترد على سبعة أوجه[4] منها: أن يكون الاختلاف في القراءات القرءانية في اعراب الكلمة أو في حركة بناءها بما لا يغير صورتها في

---

[1] تأويل مشكل القرءان لابن قتيبة،ت:سعد بن نجدت عمر،ص 276.

[2] هي حركة فارسية معادية للعرب والاسلام.

[3] أخرجه النسائي عن أبي بن كعب : 940 ، ابن أبي شيبة عن عمرو بن دينار مرسل : 30620 ، ابن راهويه عن أم أيوب : 2321 ، الطبري 44/1 عن عمرو وابن مسعود وغيرهما ، والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد : 6033.وكلهم أخرجوه بدون قوله : فاقرءوا كيف شئتم .

[4] تأويل مشكل القرءان،ت: سعد نجدت عمر،ص61.

الكتاب ولا يغير معناها ويضرب لذلك أمثلة: كقراءة (يجازى) في قوله تعالى" **ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**" سبأ17.وهناك وجه آخر: وهو أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها، مثل قراءة(ننشرها)[1]، في قوله تعالى"....**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا...**" البقرة259.

وقد يكون الاختلاف في القراءة بالزيادة والنقصان، كما ورد في قراءة بعض السلف قوله تعالى" **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**" ص23. فجاءت كلمة أنثى زائدة على الرسم القرءاني المعروف في المصاحف وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه

2- الحديث النبوي الشريف:

ومن مصادره التي اعتمدها في كتابه الحديث النبوي في تفسيره للآيات ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى" **قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا**" الانسان16. فقال: (أن كل ما في الجنة من انهارها وسرورها وفروشها وأكوابها، مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد)[2]

ومن اسشتهاده بالحديث الشريف ماجاء لتفسيره للآية القرءانية الكريمة من قوله تعالى" **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**" الحاقة 44-46.فقوله تعالى لقطعنا منه الوتين جاء كناية على القتل أو الموت فهو كمن قطع وتينه[3] ففي تفسيره للآية الكريمة يستفيد ابن قتيبة من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعطي الدلالة نفسها التي تشير اليها هاته الآية، وهو الحديث الذي يتحدث عن حادثة تعرض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[1] (ننشزها)،قراءة:ابن عامروعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، ووافقهم الأعمش، وقراءة الباقين: (ننشرها)، والقراءتان سبعيتان صحيحتان.

[2] تأويل مشكل القرءان،ت: سعد نجدت عمر،ص95.

[3] تأويل مشكل القرءان،ت: سعد نجدت عمر،ص161.

حين دسّ له اليهودي السمّ في احدى الاكلات التي دعي اليها إذ يقول: **(مازالت أكلت خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري)**[1].

وغير ذلك من الأمثلة والشواهد التي تبين اعتماد ابن قتيبة على الحديث النبوي الشريف في إزالة ما لبس من معاني القرءان الكريم.

3-الشعر العربي:

يكثر ابن قتيبة من الإستشهاد بالشعر العربي القديم ولا أدّل على ذلك من عقده بابا وسمه ب: ذكر الشعر وفضله قال تحته: وللعرب الشعر، الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حاصلا، ولأخبارها ديوانا، لا يرث على الدهر، ولا يبد على مر الزمان، وحرصه بالوزن، والقوافي، وحسن النظم، وجودة التحبير من التدليس والتغيير، فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عصر ذلك عليه ولم يخفى له كما يخفى في الكلام المنثور.[2]

وبعد هذا الكلام القوي والرصين من ابن قتيبة في أهمية الشعر فلا غرو أن يجعل الشعر من مصادره في الكتاب، والأمثلة كثيرة لا يمكن حصرها.

وقد اشتمل كتابه هذا على ثلاثمائة وتسعة وخمسين شاهدًا شعريًا، منها شواهد لغوية، ونحوية، وبلاغية. وعدد الشعراء الذين استشهد بشعرهم في كتابه هذا بلغوا مائة وثلاثين شاعرًا، يُمثِّل الجاهليون غالبيتهم وهم تسعة وسبعون شاعرًا، ومن المخضرمين أربعة وعشرون شاعرًا، ومن الإسلاميين اثنان وعشرون شاعرًا، واستشهد بشعر ثلاثة من الشعراء الذين أدركوا الدولة العباسية واستشهد العلماء بشعرهم. وقد بلغ عدد الشواهد التي استشهد بها ثلاثمائة وواحد وستين شاهدًا[3]

---

[1] أخرجه البزار:8007،أخرجه البخاري:4428،بلفظ:(ياعائشة ماأزال اجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم)

[2] تأويل مشكل القرءان،ت: سعد نجدت عمر،ص47.

[3] – عبد الرحمن بن معاضة الشهري ،الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به ص 701.

4-أئمة اللغة:

ومما يعد من مصادر ابن قتيبة في كتابه النقل عن أئمة اللغة كإمام النحو شيخ العربية سيبويه[1] والكسائي[2] و الأصمعي[3] وغيرهم ممن كانت لهم العناية بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وإشارات بلاغية

المطلب الثالث: منهجه في الكتاب:

مما يميز هذا العلم في كتابه أن يبدؤه بمقدمة طويلة وهذه ربما تكون سمة يتسم بها عن بقية العلماء، فله في مقدمته كثير من القضايا يطرحها ولذا نجد أن مقدمته لهذا الكتاب زادت على الثلاثين صفحة حيث يعرض فيها كثير من القضايا المهمة، تحدث أولا عن موضوع كتابه وعن بعض القضايا التي تتصل به ثم بعد ذلك رصد أقوال الطاعنين في القرءان وصنفها إلى مجموعة من الأصناف: مايدعى فيه من التناقض، وما يمكن أن يكون يدعى على أنه لحن في القرءان، ومايكون متشابها على الناس في معرفته.

ثم دخل في القضية الكبرى وهي المسألة التي يحتاج في الحديث عنها إلى شيء من التفصيل وهي قضية المجاز، ثم بعد ذلك استطرد إلى كثير من القضايا التي يكون الاسهام في بيانها جزء من توضيح هذه الدعاوى التي تقال عن القرءان الكريم، ثم عرضها في أبواب، ثم حرص بعد ذلك الدعاوى التي كانت تقال عن القرءان ثم بدأ بتفنيد هذه الدعاوى على شكل هذه الأبواب التي بينها، وقد إلتزم بصفة عامة ترتيبا واضحا جدا مقدمة ثم عرض للدعاوى التي قيلت عن القرءان من خلال الابواب التي رصدها.

---

[4] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر؛ ويقال: كنيته أبو الحسن، وأبو بشر أشهر. وكان مولى بني الحارث بن كعب من بلاد فارس،من شيوخه:حماد بن سلمة،ومن تلاميذه:قطرب، واختلف في وفاته قيل سنة 131هـ وقيل 188هـ.

[5]فهو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي. وقال أبو بكر الصولي: علي بن حمزة الكسائي، هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، وقيل: بهمن بن فيروز، مولى بني أسد، من شيوخه:أبي جعفر الرؤاسي، توفي سنة 189هـ.

[6] عبد الملك بن قريب، واسم قريب عاصم – ويكنى أبا بكر – بن عبد بن أصمع. وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح،من شيوخه: الخليل بن أحمد الفراهيدي،ومن تلاميذه:أبو حاتم السجستاني،توفي سنة213هـ.

المطلب الرابع : القيمة العلمية للكتاب:

هذا ابن قتيبة أحد كبار العلماء المعروفين الذين سجل التاريخ الإسلامي أسماءهم، قد جمع من كل علم قدرا كبيرا، جعله مرجعا للدارسين والباحثين ممن جاؤوا بعده، حتى قيل فيه: إنه خير من مثل ثقافة القرن الثالث الهجري، بكل ما فيها من أطياف المعرفة، فهو الإمام المفسر الذي حاز أهلية التفسير وجمع أطرافه، وتقدم في علومه المختلفة من لغة وقراءات وأسباب نزول ... فكان بحق مصدرا من مصادر التفسير لكل من جاء بعده، ومرجعا لفحول العلماء الذين اشتغلوا بعلوم القرءان ويظهر هذا جليا في كتابه تأويل مشكل القرءان، فنجد الكثير منهم قد يرجحون أقواله وتفسيراته حول موضوع معين، ولعله من أشهرها ما ينقلونه عنه من هذا الكتاب وهو كلامه عن الحروف السبعة، حيث قال الزرقاني في " مناهل العرفان " : ولا يعزبن عن بالك أن هذا المذهب قد اختاره في جملته فحول من العلماء وقاربه كل القرب مذهب الإمام ابن قتيبة ...حتى لقد ذهب العلامة ابن حجرإلى أن مذهب الرازي هو مذهب ابن قتيبة بعد تنقيحه وتهذيبه...وقد اختار هذا المذهب أيضا من المتأ ومن المحققين المتاخرين بعض أعلام المحققين كالعلامة المرحوم الشيخ الخضري الدمياطي والعلامة المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعي [1]اهـ.

وقد لفت السيد أحمد صقر محقق الكتاب إلى أهمية هذه المباحث اللغوية التي ضمنها ابن قتيبة كتابه فقال: " ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب قيمة تاريخية كبيرة، لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئا جديدا، فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبثوث في كتبه، إلى (بديع) ابن المعتر طفرة واحدة، ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور، فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحالة المفقودة في تاريخ البلاغة، ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة

[1] تأويل مشكل القرءان،ت: سعد نجدت عمر،ص51.

مجدا آخر عظيم الشأن سيذكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها، ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبوابا مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعا وخمسين صفحة ومائة، قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب (البديع) في سنة أربع وسبعين ومائتين بسنوات وسنوات.

ولباب (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) كذلك قيمة تاريخية عظيمة، فقد أرجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد إلى أصل واحد نشأت منه وتفرقت عنه...وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية إلى أصولها المعنوية المشتركة، لأنه أسبق من ابن جني الذي توفي سنة (392هـ)، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة (377هـ)، ومن ابن فارس الذي وافته المنية سنة (395هـ) .

كما يعد أول من أسهم إسهامات لا يستهان بها في علم الأشباه والنظائر، وفي الجملة يمكننا القول أنه ينبغي لطالب العلم وخاصة أصحاب التخصص في الدراسات القرءانية اقتناء هذا الكتاب وقراءته للاستفادة من أبوابه .

المبحث الثالث: تلخيص الكتاب

الباعث على تأليف الكتاب:

وضع ابن قتيبة كتابه تأويل مشكل القرآن للدفاع عن حمى القرآن الكريم ضد الشكوك التي تثار حوله، والمطاعن التي تسدد نحوه، وانتدب نفسه لدرئها، وتبيان اعوجاجها، ورد كيدها إلى نحر أصحابها، خشية أن يغتر بها الأغمار والأحداث، أو يفتتن بها خفاف العقول وضعاف الإيمان، وقد أعانه على الرد المفحم والجواب المحكم امتلاكه لزمام البيان المشرق الرصين، واقتداره على النقد العلمي المتين.

ويذكر ابن قتيبة الباعث على تأليف هذا الكتاب في مقدمته فيقول: " قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور ... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألّفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملا ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته. وعلى إيمائهم حتى أوضحته، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدّمت وأخّرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون "[1].

1 تاويل مشكل القرءان ص51-52.

باب ذكر العرب وما خصهم الله به من المعارضة والبيان واتساع المجازي:

وبعد المقدمة عقد ابن قتيبة بابا أسماه: (باب ذكر العرب وما خصهم الله به من المعارضة والبيان واتساع المجاز)، حيث قرر ابن قتيبة في هذا الباب أن معجزة كل نبي هي من جنس ما اشتهر به قومه ولما اشتهر العرب باللغة والبيان والفصاحة في الكلام كان من المناسب جدا أن يختار الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل عليه كتابا عربيا فصيحا معجزا بلفظه ومعناه وبلسان القوم حيث لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فأعجز به بلغائه الذين طالما تباروا فيما بينهم متحديين لبعضهم البعض فاشار ابن قتيبة إلى بلاغة العرب الذين إذا تكلموا لا ياتون بكلامهم من واد واحد كما كان لهم الإعراب الذي جعله الله زينة وبهاءا لكلامهم وفارقا بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين مالم يوجد عند غيرهم.

حكاية أقوال الطاعنين

ثم عقد بابا آخر في: (حكاية أقوال الطاعنين)، فحكى أقوالهم التي دفعته لتاليف هذا الكتاب فكشف لنا ابن قتيبة عن عقليته الناقدة من خلال منهجيته في الرد على هؤلاء الطاعنين فمثل لنا بباب الرد عليهم في وجوه القراءات، ومن امثلة ذلك قال ابن قتيبة:- وكان مما بلغنا عنهم انهم يحتجون بقول الله عز وجل **(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)** النساء 82.

وبقوله **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)** فصلت 42. وقالوا: وجدنا الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يختلفون في الحروف : فابن عباس يقرأ**(وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ)**، وغيره يقرأ**(وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)**، وعائشة رضي الله عنها تقرأ**(إذ تَلِقُونَهُ)**،وغيرها يقرأ:**(إذ تَلَقَّونَهُ)**، وهذا الإختلاف من إختلاف التغاير وهو جائز على عكس إختلاف التضاد الذي لست واجده بحمد الله في شيء من كتاب الله إلاّ من باب الناسخ

والمنسوخ، فمن قرأ (**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**) أي بعد حين ، و(**بَعْدَ أُمَّهٍ**)أي: بعد نسيان له، والمعنيان جميعا و إن إختلافا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له،فأنزل الله على نبيهِ صلى الله عليه وسلم بالمعنيين جميعا في عرضين.الكذ وكقوله: (**إذ تَلَقَّونَهُ**) أي: تقبلونه وتقولونه، وقوله: (**تَلِقُونَهُ**)، من الولق وهو الكذب، والمعنايان جميعا وإن إختلافا صحيحان؛ لأنه قبلوه وقالوه، وهو كذب فانزل الله على نبيهِ بالمعنين جميعا في عرضين.-

والخلاصة: أن ابن قتيبة رد على الطاعنين الذين هذا شأنهم باختلاف القراءات.

ومن خلال إطلاعنا على أبوابه نجد أن ابن قتيبة قد خصص ابوابا ثمانية بلاغية صرفة لكنها أيضا في بلاغة القرءان الكريم، ولذلك يمكن ان يصنف هذا الكتاب اجمالا على انه من كتب علوم القرءان، ويأتي بعد ذلك في المرحلة الثانية أنه من كتب البلاغة الرائدة وليس من البلاغة المطلقة، اضافة إلى ذلك يمكن إدراجه من ضمن المنظومة اللغوية للمؤلفات في القرن الثالث للهجري لأنه تضمن كثيرا من القضايا اللغوية التي تستظل بظل القرءان الكريم وتنهل من معينه. واليك هذه الأبواب مرتبة كالأتي: (باب المتشابه، باب القول في المجاز، باب الاستعارة، باب المقلوب، باب الحذف والاختصار، باب تكرار الكلام والزيادة فيه، باب الكناية والتعريض، باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه)، وقد ضمّن ابن قتيبة كلامه على هذه الأبواب كثيرا من الشعر الجاهلي من كلام فحول الشعراء كنّابغة الذبياني وامروء القيس.

ثم عقد أبوابا في مباحث لغوية مهمة، جعلها أساسا لدفع كل تعارض، وحل كل إشكال، وهذه الأبواب هي على الترتيب: (باب القول في المجاز، باب الاستعارة، باب المقلوب، باب الحذف والاختصار، باب تكرار الكلام والزيادة فيه، باب الكناية والتعريض، باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه).

المسائل البلاغية

يُعَدُّ كتابُ «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة أحفل الكتب – التي شملتها هذه الدراسة – بالشواهد البلاغية، وفيما يلي أمثلة لهذه الشواهد في كتاب ابن قتيبة "تأويل مشكل القرآن" :

مسألة الاستعارة :

فعند تفسير قوله تعالى: **{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ}** [الأعراف: 157] ، فسَّر ابنُ قتيبة الأغلالَ بأَنَّها ما حَرَّمَهُ اللهُ على بني إسرائيل، وأَحَلَّهُ لأُمَّةِ محمدٍ، وسُمِّي التحريمُ غُلًا «لأنَّ التحريمَ يَمنعُ كما يقبضُ الغُلُّ اليدَ فاستُعِيْرَ».[1] ثم أورد شاهدًا شعريًا بلاغيًا يؤكد أن العرب تفعل ذلك في كلامها، وهو قول أبي خراش الهذلي:

فليسَ كَعَهْدِ الدارِ يا أُمَّ مالكٍ ... ولكنْ أَحاطَتْ بالرِّقابِ السَّلاسِلُ

وعادَ الفتى كالكَهْلِ ليسَ بِقائِلٍ ... سِوى العَدْلِ شيئًا فاستراحَ العَواذِلُ [2]

ثم شرح ابن قتيبة الاستعارة في هذا الشعر فقال: «يقول: ليس الأمرُ كعهدكِ، إذ كُنّا في الدار ونَحنُ نَتَبسَّطُ في كلِّ شيءٍ ولا نَتَوَقَّى، ولكنْ أَسْلَمنا فَصِرْنا مِن موانِع الإسلامِ في مثلِ الأَغلالِ المُحيطةِ بالرقابِ، القابضةِ للأَيدي [3]

وعند تفسير قوله تعالى: **{يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22)}** [الواقعة: 17 – 22]

ذكرَ أَنَّ الفاكهةَ واللحمَ والحُورَ العِيْنَ لا يُطافُ بِها، وإِنَّما يُطافُ بالأكوابِ والأباريقِ. وأَنَّ المراد: يؤتونَ بلحمِ طَيْرٍ وبِفاكهةٍ، ويُزوجونَ بِحُورٍ عِيْنٍ.

---

[1] تأويل مشكل القرآن 148

[2] انظر: ديوان الهذليين 2/ 150

[3] المصدر السابق 149.

وأن هذا أسلوب بلاغي عند العرب، وهو إيقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، ويضمر للآخر فعله المناسب له. ومثل هذه الآيات أيضًا – كما ذكر ابن قتيبة – قوله تعالى: **{فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ}** [يونس: 71] حيث إنَّ معناها: أَجْمِعوا أمرَكم، وادعوا شركاءَكم، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود.[1]

ثم استشهد ابن قتيبة بشواهد من الشعر على هذا الأسلوب البلاغي عند العرب، فذكر قول الشاعر:[2]

تَراهُ كأَنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ ... وعَيْنَيهِ إنْ مولاهُ ثابَ لَهُ وَفْرُ

قال ابن قتيبة: «أي: يَجدعُ أَنفَهُ، ويفقأُ عَينَيه».[3]وهذا الشاهد يستشهد به النحويون والبلاغيون على إضمار الفعل بعد حرف العطف، ويذهبون في تقديره مذهب ابن قتيبة. وذكر بعد ذلك ثلاثة شواهد من الشعر تدل على أن هذا الأسلوب شائع عند العرب قبل نزول القرآن.

هذه هي أهم الأغراض التي أورد صاحب تأويل مشكل القرآن الشواهد الشعرية من أجلها.

مسألة المقلوب :

وأورد ابن قتيبة في باب المقلوب من (تأويل مشكل القرآن) قال: ويئست بمعنى علمت، من قوله تعالى: **{أَفَلَمْ يَيْأَسِ}** الآية لأن في علمك الشيء وتيقنك له يأسَك من غيره [4] وأنشد بيت سحيم :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروننى. . . ألم تيأسوا أني ابنُ فارسِ زهدم

مسألة التكرير:

وننتقل الآن إلى الحديث عما يتعلق بمسألة التكرير ابتداءً نقول:

---

[1] انظر: تفسير الطبري (هجر) 12/ 231.

[2] هو خالد بن الطيفان

[3] تأويل مشكل القرآن 213

[4] عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ص 321

إن التكرير ضَرْب من ضروب الإطناب، فهو تَكرار اللفظ مردداً لغرض بلاغي يريده المتكلم، هذا التكرير يخدم النص، ويخدم الأسلوب، ويخدم الكاتب فيما يريد أن يعبر عنه، وهذا التكرير بالنسبة لكتاب الله –سبحانه وتعالى– لبِّس على بعض ضِعاف النفوس أو لبس على بعض الملاحدة الذين يكيدون لدين الإسلام الطعنَ في كتاب الله –عز وجل– عن طريق هذه الخاصية في كتاب الله، فقالوا: إن هناك تكرارًا لا فائدةَ فيه في بعض آيات القرآن الكريم –تعالى الله سبحانه وتعالى وكلامُه عما يقولون علوًّا كبيرًا. فنحن من خلال دراستنا للتكرير سيتضح لنا عِظم هذه الظاهرة في بيان إعجاز النظم القرآني، واختلافه عن غيره من سائر المنظوم.

وقد اهتم بهذه الظاهرة العلماء وأول مَن أشار إليها ابنُ قتيبة في كتابه (تأويل مُشكل القرآن) ثم بعد ذلك أفردها ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) وتناولها بعض البلاغيين في كتبهم، ولكنهم لم يهتموا بجانب ذكر التكرار في القرآن الكريم، اهتموا بإظهاره في الشعر والمنظوم غير القرآن، كما فعل ابن رشيق في كتابه (العمدة).

التكرير في القرآن الكريم:

اعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدةَ في تكريره، فإن رأيت شيئًا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتتكشف لك الفائدة منه [1] وانظر مبحث التكرير فى القرآن الكريم، فى تأويل مشكل القرآن ص 235 ستجد فوائد جمة ذكرها ابن قتيبة من جراء التكرير

مسألة مخالفة ظاهر اللفظ معناه :

قد خصَّ ابن قتيبة هذه المسألة بمبحثٍ من كتابه: «تأويل مشكل القرآن» تحتَ بابٍ بعنوانِ: (اللَّفظُ الواحدُ للمعاني المختلفةِ) [2]، ومن الأمثلةِ التي ذكرها في ذلك:

قال: «الحَرَجُ: أصلُه الضِّيق

[1] الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ،مناهج جامعة المدينة العالمية ص 358

[2] تأويل مشكل القرآن (ص:441 – 515)

ومن الضِّيقِ: الشَّكُّ؛ كقول الله تعالى: **{فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ}** [الأعراف: 2]؛ أي: شكٌّ؛ لأنَّ الشَّاكَّ في الشَّيءِ يضيقُ صدراً به.

ومنَ الحرجِ الإثمُ، قال تعالى: **{لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ}** [النور: 61]؛ أي: إثمٌ، **{وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ}** [التوبة: 91]؛ أي: إثمٌ.

وأمَّا الضِّيقُ بعينِه، فقوله: **{وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}** [الحج: 78]؛ أي: ضيقٍ، و **{يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا}** [الأنعام: 125]، و **{حَرِجًا}**[1]. ومنه الحَرَجَةُ، وهي: الشَّجرُ المُلْتَفُّ»[2].

مسألة الكناية والتعريض :

فالكناية كما عرَّفها أهل البيان: لفظ أُريد به لازم معناه؛ ككنايات القرآن عن الجماع باللمس والملامسة، أو المباشرة، أو الإفضاء، أو الرفث، أو الدخول، أو السر، أو الغشيان، أو المسيس، أو المراودة، أو اللباس، أو الحرث ...

فتلك ألفاظ أُريد بها لازم معناها.. وقد يكون هذا اللازم قريبًا أو بعيدًا.. وقد يدق كما قد يظهر.. انظر كيف كنى عن الزنى بالبهتان في قوله: **{وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ}** [3]

وأما التعريض، فلفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره؛ نحو قول إبراهيم: **{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}** يشير إلى الصنم الأكبر ملوحًا بذلك إلى تسفيه عُبَّاد الأصنام؛ كأن الصنم الأكبر غضب من إشراكهم معه الأصنام الصغيرة فحطمها [4]

أما ابن قتيبة فنجده قد أفرد بابا بهذا العنوان سماه " باب الكناية والتعريض " وقد توسع المؤلف رخمه الله في الكلام على الكناية وأنواعها حيث ربطها بالكنى فقال : الكناية أنواع، ولها مواضع

---

[1] قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم بكسر الراء، وقرأ الباقون بفتح الراء، ينظر: القراءات وعلل النحويين فيها، للأزهري (1:201).

[2] تأويلُ مشكل القرآن (ص:484).

[3] محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله ، الأصلان في علوم القرآن ص 314

[4] المرجع نفسه ص 315

فمنها أن تكنى عن اسم الرجل بالأبوّة، لتزيد في الدّلالة عليه إذا أنت راسلته أو كتبت إليه، إذ كانت الأسماء قد تتّفق.

أو لتعظّمه في المخاطبة بالكنية، لأنها تدلّ على الحنكة وتخبر عن الاكتهال.

وقد ذهب هؤلاء إلى أنّ الكنية كذب ما لم يكن الولد مسمّى بالاسم الذي كني به عن الأب، وتقع للرجل بعد الولادة.

وقالوا: إن كانت الكناية للتعظيم فما باله كنى أبا لهب وهو عدوّه، وسمّي محمدا، صلّى الله عليه وسلم، وهو وليّه ونبيّه.

والجواب عن هذا: أن العرب كانت ربّما جعلت اسم الرجل كنيته، فكانت الكنية هي الاسم.

قال أبو محمد: خبّرني غير واحد عن الأصمعي: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء أسماؤها كناهما.

وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم، فلم يعرف إلا بها، كأبي سفيان، وأبي طالب، وأبي ذرّ، وأبي هريرة.

ولذلك كانوا يكتبون: علي بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان، لأن الكنية بكمالها صارت اسما، وحظّ كلّ حرف الرفع ما لم ينصبه أو يجرّه حرف من الأدوات أو الأفعال. فكأنه حين كنّي قيل: أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجعل الاسمان واحدا[1]

وقد وافق ابن قتيبة غيره من البلاغيين في التعريض واستعماله من طرف العرب وأهل الفصاحة فنجده يقول في كتابه : ومن هذا الباب (التعريض) :

والعرب تستعمله في كلامها كثيرا، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح، ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون : لا يحسن التّعريض إلّا ثلبا وقد جعله الله في خطبة النساء في عدّتهنّ جائزا فقال: وَلا جُناحَ

[1] تأويل مشكل القرءان ص160

عَلَيْكُمْ فِيما عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّساءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ [البقرة: 235] ولم يجز التصريح[1] ثم ذكرعدة أمثلة من كتاب الله عز وجل ومن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم حول المعاريض وذكرقول القائل : "إن في المعاريض عن الكذب لمندوحة" [2]

مسألة الحذف والاختصار:

والقول بأن كثيرا من العبارات الواقعة في القرآن، لم تقع في أفصح وجوه البيان وأحسنها، وأنه قد عرض فيه سوء التأليف من نسق الكلام على ما ينبو عنه ولا يليق به، وإدخاله بين الكلامين ما ليس من جنسهما، مع ما فيه من الحذف والاختصار، ومضاعفة التكرار، وغير ذلك مما يشكل معه الكلام ويستغلق معناه، ويخرج به عن الفصاحة العالية والبلاغة السامية [3] قد انبرى ابن قتيبة لهذا الكلام المتهاوي لإبراز بلاغة الحذف والاختصار في كلام العرب وبالتالي في القرءان العظيم الذي نزل بلسان عربي مبين فقال ابن قتيبة :

من ذلك: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له.

كقوله تعالى: "**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها** "[يوسف: 82] أي سل أهلها.

" **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**" [البقرة: 93] أي حبّه.

"**والْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ** "[البقرة: 197] أي وقت الحج.

وكقوله: إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَضِعْفَ الْمَماتِ–[الإسراء: 75] أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات.

وقوله سبحانه:" **لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ**" [الحج: 40] فالصلوات لا تهدّم، وإنما أراد بيوت الصلوات.

---

[1] تأويل مشكل القرءان ص163

[2] رواه ابن الأثير الجزري في النهاية في غريب الحديث 5/ 35 بلفظ: (إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب)

[3] أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن للباقلاني ص 16

قال المفسرون: الصوامع للصّابئين، والبيع للنّصارى، والصلوات: كنائس اليهود، والمساجد للمسلمين.

وقوله: "**مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ** "[محمد: 13] أي أخرجك أهلها. ولم يكتف بذكر الخذف والاختصار في القرءان فقط بل تطرق لكثير من الشواهد الشعرية كعادته رحمه الله نكتفي بذكر المثال التالي :

قال النّمر بن تولب [1] :

فإنّ المنبّه من يخشها ... فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب.

مسألة المجاز :

والمجاز اللغوي في اصطلاح البلاغيين: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فخرج بالكلمة المستعملة الكلمة قبل الاستعمال، فإنها لا تسمى حقيقة ولا تسمى مجازًا على نحو ما مر بنا في تعريف الحقيقة، وخرج بغير ما وضعت له الحقيقة؛ فإنها مستعملة فيما وضعت له.

وقولنا "في اصطلاح التخاطب": إشارة إلى أن المعتبر في تحديد المجاز أو الحقيقة هو الاصطلاح الذي يقع به التخاطب؛ فالشرعي مثلًا إذا استعمل لفظ الصلاة في الدعاء كانت مجازًا، وإذا استعملها في الأركان الخاصة كانت حقيقة في عرفه، والبلاغي إذا استعمل الكناية في الستر والخفاء؛ كانت مجازًا، ولفظ الدابة إذا استعمل عند أرباب العرف العام في الدلالة على الإنسان كان مجازًا، وإن كانت مستعملة فيما وضعت له في اصطلاح أهل اللغة [2].

---

[1] البيت من المتقارب، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص 378

[2] مناهج جامعة المدينة العالمية ،البلاغة 1 – البيان والبديع ص 128

وقد كان المجاز قديمًا وحديثًا مثار نقاش حادٍّ بين أهل العلم، فقد ذهب بعضهم إلى أن اللغة كلها حقيقة، ويُنكرون المجاز على الإطلاق، ويذهبون إلى أنه غير وارد في القرآن، ولا في كلام الناس، وحجتهم أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزَّه عنه، وأن المتكلم لا يعدل إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة، ويزعم آخرون أن أكثر اللغة عند التأمل مجاز لا حقيقة، وقولنا قام زيد – مثلًا– مجاز؛ لأن زيدًا لم يفعل كل القيام، بل فعل بعضه، فهو من وضع الكل موضع البعض؛ للاتساع والتوكيد، ولذا يقال: قام قومة وقومتين، وقيامًا حسنًا وقيامًا قبيحًا، وكذا قولنا ضربت زيدًا، مجاز أيضًا؛ لأن القائل فعل بعض الضرب لا كله، ولأنه ضرب بعض زيد لا جميعه [1]

فنجد ابن قتيبة ممن أثبت المجاز حيث قال في كتابه " تأويل مشكل القرءان " :

أما الطاعنون على القرآن (بالمجاز) فإنهم زعموا أنه كذب. لأن الجدار لا يريد، و القرية لا تسأل.

و هذا من أشنع جهالاتهم، و أدلّها على سوء نظرهم، و قلة أفهامهم.

و لو كان المجاز كذبا، و كلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا– كان أكثر كلامنا فاسدا، لأنا نقول: نبت البقل، و طالت الشّجرة، و أينعت الثمرة، و أقام الجبل، و رخص السّعر [2]

و لو قلنا للمنكر لقوله: "**جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ** "[الكهف: 77] كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انهيار: رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدّا من أن يقول: جدارا يهمّ أن ينقضّ، أو يكاد أن ينقضّ، أو يقارب أن ينقضّ. و أيّا ما قال فقد جعله فاعلا، و لا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شي ء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.

[1] المرجع نفسه ص 129

[2] تأويل مشكل القرءان ص 97

و أنشدني السّجستاني [1] عن أبي عبيدة [2] في مثل قول اللّه: يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[3]:

يريد الرّمح صدر أبي براء و يرغب عن دماء بني عقيل

و أنشد الفرّاء[4]:

إنّ دهرا يلفّ شملي بجمل لزمان يهمّ بالإحسان

و العرب تقول: بأرض فلان شجر قد صاح. أي طال، لمّا تبيّن الشّجر للنّاظر بطوله، و دلّ على نفسه– جعله كأنه صائح: لأن الصائح يدلّ على نفسه بصوته .

والحاصل أن ابن قتيبة تحدّث في كتابه هذا عن المجاز ذاهبا إلى أن «للعرب المجازات في الكلام، ومعناها طرق القول ومآخذه» [5] وذكر من هذه المجازات كلا من الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، وغيرها من أبواب البلاغة[6]. وقد تقدم الكلام على أكثرهذه الأبواب والتمثيل لها بشكل مختصر لا تعدم منه الفائدة إن شاء الله .

ثم استعرض ابن قتيبة الآيات التي أورد الطاعنون عليها الإشكالات في سورها من القرآن، غير مراع ترتيب المصحف، بل يذكر ما يعن له من الآيات، وقد يعود إلى السورة بعد أن ينتقل إلى غيرها.

وختم ابن قتيبة كتابه ببابين:

---

[1] أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، فإنه كان عالماً ثقة قيماً بعلم اللغة والشعر؛ أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد وغيره. قيل توفي سنة250هـ في خلافة المستعين وقال ابن دريد: بل توفي سنة 255هـ ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص 148.

[2] أبو عبيدة: هو الحافظ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ، بغدادي الدار و الوفاة، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد سنة 110 هـ، و توفي سنة 203 هـ

[3] البيت من الوافر، و هو بلا نسبة في لسان العرب (رود)، و كتاب الصناعتين ص 212، و تفسير الطبري 16/ 186، و مجاز القرآن 1/ 410.

[4] يروى صدر البيت بلفظ:

إن دهرا يلفّ حبلي بجمل و البيت من الخفيف، و هو لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (لفف)، و ليس في ديوانه، و بلا نسبة في لسان العرب (دهر)، و تهذيب اللغة 6/ 192، و ديوان الأدب 1/ 107، و تاج العروس (دهر).

[5] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 20

[6] محمد أحمد قاسم، د محيي الدين ديب ، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» ، ص 17

الأول: (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) جعله لبحث الكلمات التي تحتمل أكثر من معنى، وهو ما يسمى عند العلماء المشترك اللفظي.

ومن الأمثلة على ذلك: كلمة (الامام): وأصله ماائتممت به.قال الله تعالى لابراهيم: " **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**" [البقرة124]، أي يؤتم بك، ويقتدى بسنتك.

ثم يجعل الكتاب(اماما يؤتم بما أحصاه.قال الله تعالى: "**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**" [الاسراء71]، أي: بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا.[1]

وهكذا مع لفظ الايمان والاسلام والامة والدين، فان كل لفظ من هذه الألفاظ ذكر له معان مختلفة على غرار كلمة لفظ الامام التي اخترناها كمثال لهذا الباب.

الثاني: (باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف) وبحث فيه بعض هذه الحروف وحقق معانيها، وذكر شواهدها من كلام العرب، ومن القرآن الكريم.

ومن الأمثلة على ذلك إن الخفيفة: تكون بمعنى (ما)، كقوله تعالى: "**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**" [الملك 20] ، "**وإِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً**" يس 29، "**وإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ** " [الطارق 4] .

وقال المفسرون: وتكون بمعنى لقد، كقوله تعالى" **إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا**" الإسراء108.

"**وتَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ** " [الشعراء 97] "**وتَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ** [الصافات 56] ."**وفَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ**" [يونس29].

وقالوا أيضا: وتكون بمعنى إذ، كقوله: "**وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** " [آل عمران129]، أي إذ كنتم.

وقوله: " **فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**" [التوبة13].

[1] تأويل مشكل القرءان، ص 328.

وقوله: "**وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**" [البقرة: 278].

وهي عند أهل اللغة (إن) بعينها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى (إذ) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمنا لم يهن ولم يدع إلى السّلم، ومن كان

مؤمنا لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمنا ترك الرّبا.[1]

وهكذا قل في باقي حروف المعاني وماشاكلها من الافعال التي لا تتصرف مثل: اءي وايانا، وسِوى و سُوى، ولولا ولوما.....الخ.

وقد لفت السيد أحمد صقر محقق الكتاب إلى أهمية هذه المباحث اللغوية التي ضمنها ابن قتيبة كتابه فقال: " ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب قيمة تاريخية كبيرة، لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئا جديدا، فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبثوث في كتبه، إلى (بديع) ابن المعتر طفرة واحدة، ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور، فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة، ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة مجدا آخر عظيم الشأن سيذكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها، ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبوابا مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعا وخمسين صفحة ومائة، قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب (البديع) في سنة أربع وسبعين ومائتين بسنوات وسنوات.

ولباب (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) كذلك قيمة تاريخية عظيمة، فقد أرجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد إلى أصل واحد نشأت منه وتفرقت عنه...وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية إلى أصولها المعنوية المشتركة، لأنه أسبق من ابن جني الذي توفي سنة (392هـ)، ومن أستاذه

[1] تاويل مشكل القرءان ص 364.

أبي علي الفارسي المتوفى سنة (377هـ)، ومن ابن فارس الذي وافته المنية سنة (395هـ).

الخاتمة

الحمد الله الذي لا يحمد على نعمائه غيره، وبعد هذه الجولة في كتاب ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن)، ومن خلال دراستنا للكتاب تبين لنا بفضل الله ومنه أن هناك التباسا في تحديد دلالة مصطلحي التأويل والتفسير، فالاستعمال الدقيق لهذين المصطلحين يفيد أن بينهما خصوصاً وعموماً، إذ أن التأويل أخص من التفسير.

كما تنوعت الشواهد التي اعتمدها المصنف في كتابه، فنجده يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي، لكي يوضح الاستعمال القرآني للألفاظ، وما تنطوي عليه من معان، ويأتي بشواهد من الحديث النبوي الشريف الى جانب الآيات القرآنية الكريمة، فيأخذ مفهوم الحديث أو مضمونه ويصوغه بلفظ يشابه لفظ الحديث، ويأتي بنص الحديث في مواضع أخرى ليكتشف القاريء أنه قد بلغ الذروة في الفصاحة والبيان، كما لاحظنا كيفية التطور الحاصل في اللغة العربية، فعند الحديث عن اللهجات، وجدنا أن قسماً من القبائل العربية تحقق الهمز في قراءاتها، في حين تميل قبائل أخرى الى التسهيل، كما هي الحال عند قريش التي لا تهمز، وهذا مبني على الغالب، فالبيئة البدوية تميل الى تحقيق الهمز، بخلاف البيئة الحضرية التي تسعى إلى التسهيل لأن المبدأ العام في التطور اللغوي يقر أن اللغة تسعى الى التسهيل وفق نظرية السهولة في اللغات .

وتمثل التطور اللغوي في اللغة العربية بعد ظهور الاسلام، بولادة دلالات جديدة لما يعرف بالالفاظ الاسلامية او الشرعية، إذ صار للفظ الواحد معنى لغوي وآخر اصطلاحي.

ومن مظاهر التطور اللغوي أيضا وجود الأضداد في اللغة، وكان لابن قتيبة حضوره في هذا المجال؛ إذ انفرد من بين علماء اللغة في تسمية الأضداد بالمقلوب؛ إذ يعد مبتكرا لهذا المصطلح.

ويشير إلى الأسباب أو البواعث التي أدت الى وجود ظاهرة التضاد في اللغة، فيعزوها إلى التطير والتفاؤل أو السخرية والاستهزاء وغيرها، وهكذا نجد ان ابن قتيبة يخوض في بحورالعلم فيطرق أبوابها المختلفة سواء فيما له صلة بالقرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، أو فيما يتعلق باللغة العربية وعلومها، شأنه في ذلك شأن الأئمة الأعلام من العلماء.

وينبغي لنا أن نشيرإلى أن ابن قتيبة قد حمل لواء الرد والمنافحة عن عقيدة أهل السنة والجماعة ضد أهل الفرق الضالة التي انحرفت عن سواء السبيل، فنجد كتابه كله يدور حول موضوع واحد، هو إزالة الإشكال والغموض عما في كتاب الله تعالى من كلمات أو ألفاظ تثير مثل هذا اللبس أو الغرابة .

وفي الأخير وبعد تفحص كتاب ابن قتيبة (تأويل مشكل القرءان) وتلخيصه والتمعن في أبوابه فإننا نؤكد على حتمية وجود هذا الكتاب بحوزة كل مسلم يشتغل بالقرءان ويهتم بعلومه، فضلا على المتخصصين في اللغة العربية والدراسات القرءانية ؛ ليكون لهم خير زاد للدفاع على كلام الله عز وجل .

وبعد هذا الجهد والعناية، فما كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله سبحانه وتعالى، وما فيه من خطإ أو نسيان فمن أنفسنا ومن الشيطان، وحسبنا أننا بذلنا جهدنا، سائلين المولى عز وجل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

قائمة المصادر والمراجع

1- القرءان الكريم.

2- كتب السنة:

- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت : 256هـ ،ط1، سنة 1422هـ ،تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،جامعة دمشق.

- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، ت: 303هـ، ط1، سنة 1421- 2001م، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت .

- المصنف، الحافظ أبوبكر بن أبي شيبة، ت : 235هـ، ط1 ، تح: محمد عوامة ، طبعة دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة ، السعودية .

- مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ت: 238هـ، ط1، سنة 1412 هـ – 1991م تح: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة .

- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت: 260هـ ، ط1 ، تح : طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة .

- البحر الزخّار، أبو بكر أحمد المعروف بالبزار، ت : 292هـ، ط1 (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

3- كتب علوم القرءان :

- تأويل مشكل القرءان، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: 276هـ، ط1، سنة 1435هـ – 2014م، تح: سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان.

- جامع البيان في تأويل القرءان، أبوجعفر الطبري، ت: 310هـ، ط1، سنة 1422هـ – 2001 م، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – السعودية .

- القراءات وعلل النحويين فيها، أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهري، ت: 370هـ، تح: نوال بنت إبراهيم الحلوة. نسخة من موقع المكتبة الاسلامية العامة .

- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، ت: 403هـ، ط5، سنة 1997م، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية، ط1 ، جامعة المدينة العالمية .

- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، ت: 1419هـ، ط3، دار المعارف– مصر.

- الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، ط4، مزيدة ومنقحة، سنة 1417هـ– 1996م ، نسخة المكتبة الشاملة .

4– كتب الأدب واللغة :

- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: 276هـ، ط1، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت .

- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، ط1، سنة 1385 هـ – 1965 م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ط1، سنة 1431 هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

- علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، ط1، سنة 2003 م، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.

- البيان والبديع، مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 1، ط1،جامعة المدينة العالمية.

5- كتب السير والتراجم :

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: 911هـ، ط1،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري، ت: 577هـ، ،ط1، سنة 1405 هـ - 1985 م، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ت: 1089هـ، ،ط1، سنة 1406 هـ - 1986م، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

- تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: 463هـ، ط1، سنة 1422هـ - 2002 م، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، ت: 438هـ، ط2، سنة 1417 هـ - 1997 م، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ت: 1396هـ، ط15، أيار / مايو 2002 م، دار العلم للملايين.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: 748هـ، ط3،1405 هـ / 1985 م، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت: 681هـ، ط1، سنة 1900م، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: 748هـ ، ط1، سنة 1382 هـ - 1963 م، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

6- كتب التاريخ :

- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: 774هـ، ط1، سنة 1418 هـ - 1997 م، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، مصر.

- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: 463هـ، ط1، سنة 1422 هـ - 2002 م، تح: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: 597هـ، ط1، سنة 1412 هـ - 1992 م، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت.

- تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: 463هـ، ط1، سنة 1417 هـ، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

- معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، ،ط1422،1 هـ - 2001 م، دار العقبة، قيصري - تركيا.

- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، فاروق عمر، ط2، سنة 1977م، مكتبة المثنى، بغداد.
- دول الاسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: 748هـ، ط1، سنة 1999م، دار صادرللطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، أحمد شلبي، ط3، سنة 2002م، دار النهضة المصرية، القاهرة.
- العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف بمصر.

7- مصادر أخرى :

- قناة الأسرة التلفزيونية، رحلة كتاب، استجواب، محمد بن علي الصامل، ماي 2010م .

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
المقدمة	أ – ث
المبحث الأول: حياة المؤلف	05
المطلب الأول: عصر المؤلف	05
الناحية السياسية	05
الناحية الاجتماعية	07
الناحية العلمية	09
المطلب الثاني: ترجمة المؤلف	10
اسمه ونسبه	10
مولده ونشأته	10
شيوخه	11
تلاميذه	11
مؤلفاته	12
وفاته	12
أقوال العلماء فيه	13
المبحث الثاني: دراسة حول الكتاب	15
المطلب الاول: التعريف بالكتاب	15
تحقيق العنوان	15
نُسخ الكتاب وطبعاته	16
المطلب الثاني: مصادر المؤلف في الكتاب	17
القرءان والقراءات	17
الحديث النبوي الشريف	19
الشعر العربي	20
أئمة اللغة	21
المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب	21

المطلب الرابع: القيمة العلمية للكتاب	22
المبحث الثالث: تلخيص الكتاب	24
الباعث على تأليف الكتاب	24
باب ذكر العرب وماخصهم الله به من المعارضة والبيان واتساع المجاز	25
حكاية أقوال الطاعنين	25
المسائل البلاغية	26
- مسالة الاستعارة	26
- مسالة المقلوب	28
- مسألة التكرير	28
- مسألة مخالفة ظاهر اللفظ معناه	29
- مسألة الكناية والتعريض	30
- مسألة الحذف والاختصار	32
- مسألة المجاز	33
باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة	36
باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف	36
الخاتمة	40
قائمة المصادر والمراجع	43
فهرس الموضوعات	49